تعاني الاهمال ومغلقة أمام الزوار..

قلعة الحديدة.. شموخ وجمال يصافح البحر

على هضبة ترتفع قليلاً قبالة أحد شواطئ مدينة الحديدة تنتصب قلعة جميلة مبنية بالياجور مكتملة البناء تمتاز بمعمار فائق الإتقان محصنة بسور في كل زاوية منه توجد نوبة للحراسة ذات نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل تواجه هذه القلعة. التي تقع ضمن نطاق مديرية الحوك - البحر مباشرة وهذا يضيف لها ميزة تاريخية هامة ترتبط بالبحر فضلاً عن قربها من حارة السور القديمة ذات المباني التاريخية العريقة التي أصبح الكثير منها بحالة سيئة جداً ومعرضة للاندثار والسقوط فوق ساكنيها وإن كانت بعض مبانيها قد سقطت فعلاً.

عندما دخلنا القلعة كانت وضعيتها لا سيما من الخارج بأحسن أحوالها ويبدو عليها الترميم والصيانة.

" أمين محلي الحوك: القلعة تعرضت للنهب والسلب عام 2011م وقطعها الأثرية يقال إنها محفوظة لدى مدير الآثار

استطلاع/ عبدالباسط النوعة

بيد أن وضعيتها في الداخل تعاني بعض القصور والإهمال فالقمامة والأوساخ تنشر في أرجائها وبعض الزخارف في أسطحها تعرض للعبث والتخريب وبحاجة إلى سرعة إعادة كون أحجارها التي خربت أو ياجورها بمعنى أصح لا يزال موجوداً ومركوناً في أسطحها فقط بحاجة إلى إعادة ترميم بسيطة جداً.

قلاع أخرى اندثرت

وحول هذا الموضوع يقول الأخ جماعي سالم كليب، أمين عام المجلس المحلي لمديرية الحوك إن هذه القلعة هي الوحيدة التي ظلت شامخة ولم تواجه مصير قلاع أخرى كانت موجودة في مدينة الحديدة وإلى وقت قريب، حيث تعرضت هذه القلاع للتدمير الكامل ومسحت كافة أطلالها وبقاياها باستثناء قلعة جوار البنك المركزي لا زالت إحدى نوبها فقط موجودة واندثرت بقية أجزائها وتوجد قلعة أخرى اندثرت بشكل كامل تقع في الحي التجاري وتسمى الحارة التي كانت موجودة فيها بحارة القلعة ولكن القلعة لم يعد لها وجود.

وقال كليب: وحدها لا زالت باقية وشامخة قلعة الحديدة التي كان وضعها قبل العام 2002 م سيئا للغاية إلى أن اعتمد لها مشروع الترميم الذي بدأ في العام 2002 م وانتهى في العام 2006 م وها هي القلعة في أفضل حالاتها باستثناء ما حدث لها في العام 2011 م من أحداث سلب ونهب طالت حتى الكابلات الكهربائية والمولد الكهربائي الرئيسي للقلعة وحتى التسليكات والمفروشات.

وفيما يتعلق بالنظافة أوضح أنه لم يعتمد للقلعة أحد للاهتمام بنظافتها فقط يخاطبون الأشغال بإرسال شخصين أو أكثر للقيام بعملية نظافة للقلعة بين الحين والآخر.

وحول ما إذا كانت القلعة تحتوي على قطع ومواد تراثية أين هي وهل طالها العبث والنهب الذي حدث للقلعة في العام 2011 م أشار أمين عام المديرية إلى أن القلعة كانت فعلاً تحوي العديد من القطع والأشياء التراثية وكانت فعلاً معروضة ومتاحة للزوار إلا أن مدير الآثار قال بأن تلك القطع محفوظة لديه لكن أنين لا أحد يعلم سواه وكم عددها كذلك لا أحد يعلم سواه كل ما نعلمه أن قطعاً أثرية ومواد تراثية كانت تعج بها غرف القلعة وهذه القطع لم تعد الآن موجودة في القلعة.

مدير الآثار غياب أم تغيب

مع أننا كنا في زيارة هامة برفقة أحد الخبراء الآثاريين لدى منظمة اليونسكو ولكننا لم نر مدير الآثار الذي كان وجوده أثناء الزيارة هاما جداً ولكن لا نعلم هل تخلف عن الحضور أم أنه لم يتم إبلاغه من قبل الجهات المعنية بالمحافظة بزيارة الخبير الآثاري للقلعة وبالتالي تم إخبار أمين عام المجلس المحلي.

الحارس لديه مفتاح واحد للبوابة فقط

وتحدث حارس القلعة الوالد عبدالله سعد أحمد والذي يعمل في القلعة منذ عامين بدون راتب كما يشير باستثناء عشرة آلاف ريال يستلمها من المجلس المحلي لا تفي ببعض أغراضه واحتياجاته الشخصية فكيف إذا كان مسؤولا عن أسرة و عائلة.

يقول الوالد عبدالله سعد: القطع الأثرية التي كانت معروضة موجودة داخل غرف القلعة ولكنني لا أعلم ذلك يقيناً فهذه الغرف مغلقة ومفاتيحها مع المدير ولا يوجد شخص لديه مفاتيح سواه فقط هو أخبرنا بأنها داخل الغرف ، أما الوضع العام للقلعة فهي مهملة وبحاجة إلى صيانة وترميم لما تعرضت له من خراب وعبث قبل عامين.

ويشير الوالد عبدالله إلى أن المدير لا يداوم بصورة مستمرة ولا يأتي إلى القلعة سوى يوم واحد فقط في بالأسبوع أو الأسبوعين.

مؤكداً أن الكثير من الزوار يقصدون القلعة سواء من خارج المحافظة أو حتى من خارج اليمن إلا أنه يرد عليهم بأن القلعة مقفلة بسبب أنه لا يوجد شيء يطلعهم عليه فمعظم غرف وأجنحة القلعة مغلقة تماماً فعلام يطلعهم ويفضل بالتالي إخبارهم بأن القلعة مقفلة أمام الزوار.

قلعة جميلة والترميم سيئ

وعندما سألنا الخبير الآثاري لدى منظمة اليونسكو الدكتور كمال بيطار والموفد من قبل اليونسكو لتقييم الأوضاع في مدينة زبيد التاريخية عن وضع هذه القلعة وأهميتها قال:

" خبير في التراث العالمي: أعمال الترميم للقلعة خاطئة

القلعة فعلا جميلة جدا ورائعة وذات معمار فريد وفيها من الهندسة ما يدهش ويبهر الناظرين كذلك الهضبة والموقع الذي بنيت فيه كان موفقا وممتازا بعناية فائقة للغاية وهذا يدل أن هذه القلعة كانت تتميز بمكانة مرموقة من ذي قبل ودارت على رحاها الكثير من الأحداث التاريخية الهامة وهذه القلعة جديرة بالدراسة والبحث.

لكنه عبر عن أسفه الشديد من الطريقة الخاطئة التي رممت بها القلعة وهذا الترميم لم يراع فيه المكانة التاريخية أو الأهمية الحضارية لهذه القلعة وبالتالي كان الترميم غير موفق تماما بل وربما ساهم في تشوية هذه القلعة الجميلة ولو كانت القلعة رممت بما يتناسب مع مكانتها التاريخية ووفق دراسات آثارية ومخططات هندسية مناسبة لكانت بصورة أجمل مما هي عليه الآن.

وأضاف: أيا كانت الظروف أو الأسباب التي جعلت القائمين على القلعة يسمحون بمثل هكذا ترميم فهي ليست مبررا لما حدث من أعمال ترميم غير مناسبة وغير موفقة لمثل هكذا قلعة ولم تكن على الأقل بالمستوى الذي يرتقي لما يمكن أن نسميه ترميماً آثاريا لمعلم تاريخي قديم سواءً من حيث المواد المستخدمة أو حتى من خلال التشطيبات.

ودعا إلى ضرورة الاهتمام بمثل هذه المعالم والكنوز الحضارية الهامة التي تمثل ثروات إنشائية لكل العالم ومصدرا من مصادر الدخل القومي للدولة التي تمتلك مثل هذه المعالم التاريخية النادرة وبالتالي عدم التعامل معها إلا بما تتناسب مع بيئتها التاريخية والتراثية.

تصوير / فؤاد الحرازي

يتربع في بلاد الروس كطبيب ماهر

حمام وادي جارف منتجع سياحي للعلاج والنزهة

كتب / صادق هزبر

> يتنفس معدنا كبريتياً طبياً على الـــدوام.. وتـتـدفـق في شراييـنه المتدة على اتساع وادي جارف عطاءات الاستجمام والاستشفاء الطبيعي لكل الـزوار والمرتادين.. يستقبلك حـمـام وادي جـارف الطبيعي بابتسامة ورحابة صدر بلاد الروس وسنحان وكبرياء وشهامة نقيل وادي العبّس المنتصب كحارس دائم لطب الطبيعة..

ويتربع حمام وادي جارف الصحي كطبيب ماهر يعرف علل قاصديه من مرضى الرماتيزم والأمراض الجلدية.. ومثلهما هي مياهه العلاجية الكبريتية الحارة لا تعرف الفتور فإن المقصد والخطة البعيدة المدى لصاحب المنتجع حمام وادي جارف الأخ أحمد صالح عبده لا تعرف الحدود وتحمل في طياتها معاني كثيرة ابتداء من حسن الأداء والجودة واستغلال المياه الطهور للاستفادة منها في ري مزرعة المانجو الكبيرة والأشجار المثمرة مروراً بتشغيل كثير من الأيدى العاملة واستفادة المجتمع المحلي وانتهاء للتأسيس لمدينة طبية علاجية كبيرة، إذن الرحلة إلى حمام وادي جارف ذات شجون متعددة فأنت تبدأ رحلتك للعلاج في الحمام والنزهة في بلاد الروس ووادي جارف وواحات الوادي وشرب المانجو الطازج والسياحة

• خالد العمري

الداخلية الممتعة التي تبدأها في منطقة بلاد الروس وقرية الوثن ووادي العبّس وصولاً إلى حمام وادي جارف الذي يقع في منطقة بلاد الروس التي تبعد عن صنعاء ثلاثين كم وتمتاز بوجود كميات كبيرة من المياه البركانية التي تحتوي نسبة من الكبريت ذات المواصفات العلاجية وتقول المصادر الإعلامية أن هناك كميات كبيرة من المياه متوسطة الحرارة وأن هناك مصدرين في حمام جارف البئر رقم (١) أو البئر رقم (٢)، حيث يقع الأول في الضفة اليمنى لوادي أعشار والثاني في الضفة اليسرى والمسافة بينهما حوالي 500 متر وخصائص كل بئر تختلف عن الأخرى.

نواة لمدينة طبية

الأخ خالد العمري المدير التنفيذي لمنتجع حمام جارف فيقول لسياحي (الثورة) إن المنتجع يتكون من 43 شاليها وجناحين ملكيين وستة أجنحة درجة أولى وأقسام أحواض خاصة للرجال وأقسام أخرى خاصة بالنساء وأن الشاليهات مجهزة أيضاً بأحواض جاكوزي، موضحا أنه سيتم الانتهاء من استكمال الدور

• الحاج علي أحمد حسن

الثاني للمنتجع الذي يعد نواة لمدينة سياحية علاجية وأن المنتجع يحظى اليوم بثقة زبائنه ومرتديه من جميع المحافظات وأن صاحب المنتجع أو المستثمر لديه رؤية بعيدة من حيث التوسع في المنتجع ومن حيث تشغيل الأيدي العاملة ومن حيث وجود الحدائق والمتنزهات وتوفر الخدمة المتكاملة للزائرين وكذلك من حيث الاستفادة من المياه الطهور في ري مزرعة المانجو التي تبلغ مساحتها أكثر من 1000 لبنة ويأكل ويشرب الزائر من منتجات هذه المزرعة فضلاً عن الاهتمام بالمجتمع المحلي فهناك مئات العمال في المنتجع والمزرعة ونسعى لعمل متنفس للأطفال فضلاً عن أن المنتجع يحظى اليوم بسمعة طيبة نتيجة لجودة الخدمة المقدمة من قبل إدارة المنتجع وحين سألنا أحد الزوار للحمام وهو الحاج علي أحمد حسن من خولان قال: أتيت للحمام من أجل أرجلي وأنا أزور هذا الحمام كل عام وكان مجموعة من الزوار قد أبدو إعجابهم بالمنتجع إلا أن البعض يشكو من ارتفاع أسعار الإقامة.

خالد العمري المنتجع نواة لمدينة طبية متكاملة